أبو الخَطَّاب الجَبُّلِيُّ (ت٤٣٩هـ) وَمَا تَبَقَّى مِنْ شِعْرِهِ

أ.د. مزاحم مطر حسين (*)
أ.د. علي كاظم علي المدني (*)

المقدمة:

أبو الخطاب الجبلي أديب وشاعر وراوٍ للحديث النبوي الشريف والأدب العربي، وقد كان من أهداف هذه الدراسة التعريف بهذه الشخصية الأدبية، ولذا كان القسم الأول من هذه الدراسة يحمل عنوان (أبو الخطاب الجبُّلي: دراسة في حياته ومنزلته الأدبية) فعرفنا باسمه ونسبه وكنيته، ورحلته في طلب العلم، ولقائه بأبي العلاء المعري، وما جرى من المشاعرة بينهما، والوقوف على بعض صفات أبي الخطاب، وروايته للحديث النبوي الشريف والشعر، والوقوف على مكانته العلمية والأدبية ومنزلته الشعرية، ومذهبه الديني وتاريخ وفاته.
أما القسم الثاني من الدراسة فكان مُخَصَّصًا لجَمْعِ ما تبقَّى من شعره من مصادر الأدب واللغة والتاريخ والتراجم.

(*) جامعة القادسية / كلية التربية .
(*) جامعة القادسية / كلية التربية .

أولا: أبــو الخطــاب الجبُّلي: دراســة في حياته ومنزلته الأدبية

اسمه ونسبه وكنيته:

هــو محمــد بن علي بن محمد بــن إبراهيم[١]، البغدادي وكنيته أبو الخطاب الجبُّلي(ت٤٣٩هـ)[٢]، نسبة إلى «جَبُّــل: بفتح الجيم، وتشــديد البــاء وضمها، ولام: بليــدة بــين النعمانيــة وواســط في الجانب الشرقــي))[٣]. أديــب وشــاعر بغــدادي، وُصِــفَ في بعــض كتب التراجــم بـــ (الشــاعر المشــهور)[٤]، وهذه الشــهرة دعت بعض كُتّاب التراجم لاتخاذه مُعرِّفًــا لغيره، فجعلتْ منه علامــةً واضحةً فارقةً لتعريف بعض الشــخصيات الأدبية عند الترجمة لها، كما في تعريفهم بالأديب الشاعر (ابن المُكَوَّر)[٥]، فإنهم يختصرون تعريفهم بوصفه (صاحب أبي الخطاب الجبُّلي الشاعر)[٦]؛ وهو ما يدّل على تمام الوضوح عندهم في التعريف بتلك الشخصية.

(١) بعض المؤلفين ذكر اسمه (محمد بن علي بن إبراهيم) ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ١٥/٣١٢، والبداية والنهاية: ١٥/٧٠٥، والدر المنضد: ١/١٩٣، والمنهج الأحمد: ٢/٣٤٥.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد: ٣/٣١٦، وتاريخ مدينة دمشق: ٥٤/٣٧٩ (طبعة العمروي)، ومرآة الزمان: ١٨/٤٦٧، وعيون التواريخ (مخطوط): ١٧٧ أ-١٧٧ب، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:٥/٤٦.

(٣) معجم البلدان:٢/١٠٣.

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:٧/٢٤٨.

(٥) هو محمد بن علي بن أحمد بن صالح أبو طاهر المؤدب المعروف بابن العلاف وبابن المكور، من شعراء بغداد، توفي سنة ٤٦٩هـ في المارستان عن ست وثمانين سنة. ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٠/٢٨٤، وسير أعلام النبلاء: ١٨/٤٣٨، والوافي بالوفيات:٤/١٢٨.

(٦) ينظر: المصادر نفسها.

فضلا عن اتخاذ الجبلي شــاهدًا في تزكية بعض الشــخصيات التــي تترجم لها كتــب التراجم، كما فعل ابن النجار البغدادي في ترجمة الشــاعر أبي الحسن التهامي (ت٤١٦هـ)، فقد قال بعد إتمام الترجمــة: «وذكــر أبو الخطــاب الجبــلي أنه كان أديبًا فاضلًا شــاعرًا متورِّعًا ظلــف النفس متديِّنًا متقشِــفًا، يطلــب الشيء بوجهــه ولا يريده إلا من حِلِّهِ وبلغ من تورُّعِهِ أنَّه كان نَسَخَ شِعْرَ البحتري، فلمــا بلغ إلى أبيــات هَجْوٍ امتنع مــن كتبها وقال: لا أســطر بخطي مثالبَ الناس ومساويهم تحرُّجًا من ذلك»[٧]؛ وهو ما يعني أنه أصبح أحد مصادر معرفة أحوال بعض الشخصيات الأدبية.

رحلته في طلب العلم:

لم يلبث شاعرنا طويلا – على ما يبدو – في بلدته التــي ولد فيها، فسرعان ما حمله الشــغف بطلب علــم الحديث إلى حمــل عصا الترحال فســافر في حداثته إلى الشام ليسمع الحديث بدمشق من أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي المعروف بأخي تبوك[٨]، ولم يعــد إلى بغداد إلا بعد أن كف بصره فأقام بها إلى حين وفاته[٩].

لقاء الشاعر بأبي العلاء المعري:

وفي ســفر الشــاعر إلى الشــام اجتــاز بمعــرة النعمــان، وهنــاك التقــى بالشــاعر أبــي العــلاء

(٧) ذيل تاريخ بغداد:٤/٣٧.

(٨) مُحَدِّثُ دمشق في وقته، وُلِدَ سنة ٣٠٦هـ، وتوفي سنة ٣٩٦هـ. ينظر عنه: تاريخ مدينة دمشق (طبعة العمروي): ٣٧/٣١٦، وتاريخ الإسلام: ٨/٧٦٥، وسير أعلام النبلاء: ١٦/٥٥٧، شذرات الذهب: ٤/٥٠٧.

(٩) ينظر: تاريخ بغداد:٤/١٧٠،وتاريخ مدينة دمشق (طبعة العمروي):٥٤/٣٨٠، والأنساب:٢/٢٠.

المعـري(ت٤٤٩هـ)[١٠]، وجـرت «بينـه وبين أبي العلاء المعري مشـاعرة»[١١]، فقد أثنـى كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبه شِـعْرًا، وعَـبَّرَ كلٌّ واحد منهما عـن تقديره للآخر، ومما يؤسـف لـه أنَّ مصادر الأدب لـم تحفظ لنا قصيدةَ أبـي الخَطَّاب في مَدْحِ المعري، ولكنها قـد حفظت لنا قصيدة أبي العلاء الجوابية في مدح أبي الخَطَّاب الجبُّلي، وقد أوردت بعض المصادر الأدبيـة والتاريخية هذه القصيدة كاملـة[١٢] في أثنـاء الترجمـة للشـاعر، في خطوة واضحـة للتعبـير عن قيمـة القصيـدة وأهميتها في التعـرف على المنزلـة الرفيعة التـي يتمتع بها الشـاعر أبو الخطاب الجبُّلي، كمـا أوردها المعري كاملة في ديوانه (سـقط الزند)[١٣] ومن شأن هذه القصيـدة أن تعطي تصـوُّرًا واضحًـا عن مكانة أبـي الخطـاب الجبُّـلي ومنزلته الأدبيـة والعلمية بشهادة شـاعر معروف معاصر له، وفيها الكثير من تصويـر جوانب حياته وصفاته وأخلاقه، كما أنها تسلط الضوء على بعض الخفايا التي أهملتها كتب التراجم ولم تسـعفنا بذكـر تفاصيلها. ومما يذكـر هنا أن المعري ذكـر في قصيدته تلك هجرة الشـاعر من العراق إلى الشام ودوافع الشاعر من ورائها، فأبو الخطاب أراد أن يظفر بسـمط العلا المتفـرد، وامتدح هجرته في طلب العلا، فالرماح لا يكـون لها شـأن يُذكر إلا بعد أن تسـافر وتغادر غابتها، والسـيوف لا تشفي المرء من الثأر إلا بعد مفارقـة الغمد والقـراب، ثم يدعـو الله أن يرعى فضائل الشاعر حتى يرجعه إلى أهله وذويه سالمًا، فيقول[١٤]:

هَـجَرَ الْـعـرَاقَ تَطَـرُّبًا وَتَغَـرُّبًا
لِيَفُـوزَ مِنْ سمْطِ العُلَا بِـغرَابِهِ
وَالسمْـهرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرُفُ قَدْرُهَا
حَتَّى يُـسافِرَ لدْنُـهَا عَنْ غَابِـهِ
وَالعَـضْبُ لَا يشْفِي ٱمْرَأً مِنْ ثَأْرِهِ
إِلَّا بفَـقْدِ نِجَادِهِ وَقِـرَابِـهِ
وَاللهُ يَـرْعَى سَرْحَ كُلِّ فَـضِـيْلَةٍ
حَتَّـى يُـرَوِّحَهُ إِلَى أَرْبَـابِـهِ

والمعري بصنيعه هذا قد وثق رحلة الشاعر التي نصت عليها كتب التراجم والسير والتاريخ.

صفاته:

كان الشاعر قصير القامة وقد وصفته بعض كتب التراجـم بأنـه كان ((مفرطًـا في القصر))[١٥]وقد جعـل أبو العـلاء المعري من هـذه الصفة مدخلًا لطيفًا لمدح الشاعر إذ يقول[١٦]:

عَجِـبَ الْأَنَامُ لِـطُولِ هِـمَّةِ مَاجِدٍ
أَوْفَ بِهِ قِصَرٌ عَـلَـى أَضْـرَابِـهِ
سَهْمُ الْفَتَى أَقْصَى مَدًى مِنْ سَيْفِهِ
وَالرُّمْحِ يَـوْمَ طِعَـانِهِ وَضِرَابِـهِ

فأبـو الخطـاب وإن كان قصـير القامـة إلا إنه «يطـول همـم الرجال بهمتـه، وإن كان جسـمه يقصر عن جسومهم بخلقته، وشرف الرجال ليس بعظم خلقهم وأجسـامهم، ولكنـه بعظم هممهم وأحلامهم»[١٧].

(١٠) ينظر: تاريخ بغداد: ٤/ ١٧٠، ونشوار المحاضرة: ٥/ ٢٠٢، وتاريخ مدينة دمشق (طبعة العمروي): ٥٤/ ٣٨١، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ١٥/ ٣١٢.
(١١) الأنساب: ٢/ ٢٠.
(١٢) ينظر: نشوار المحاضرة: ٥/ ٢٠٢، وتاريخ بغداد: ٤/ ١٧١، وتاريخ دمشق (طبعة العمروي):٥٤/ ٣٨١.
(١٣) ينظر: سقط الزند: ١٢٥- ١٢٦، وشروح سقط الزند: ٧١٥- ٧٢٨.
(١٤) سقط الزند:١٢٦.
(١٥) ينظر: الوافي بالوفيات: ٤/ ١٢٤.
(١٦) سقط الزند:١٢٦.
(١٧) شروح سقط الزند:٧٢٢.

وتميـز الشـاعر بجمـال عينيـه ويُحـدث عنه مَـنْ رآه في صِغَـره أيـام الكتاتيـب في بغـداد أنَّ أبـا الخطاب كان أحسـنَ النـاس عَيْنَـيْنِ، كأنَّهما نَرْجِستان، ولكنه عَمِيَ بعد سَفَرِهِ[١٨]، ولا يُسْتَبْعَدُ أنْ يكونَ فَقْدِ البَصَرِ هذا جَرَّاء الانهماك والانكباب على الدرس والمدارسـة، أو ربَّما ألمَّ بِـهِ داءٌ أَفْقَدهُ بَصَرهُ، أو غير ذلك، والله أعلم!.

رواية الحديث النبوي الشريف:

وقـد عُدّ أبو الخطاب بعـد هذه الرحلة من رواة الحديث النبوي الشريف، وقد سـمع منه الخطيب البغـدادي (ت٤٦٣هـ) الحديـث ورواه عنـه، كما روى عنـه بعض أشـعاره ومقطّعاتـه[١٩]، وأثنى عليه بمعرفة العربيّة والشّعر[٢٠].

ومما رواه الخطيـب البغدادي مسـندا إلى أبي الخطـاب الجبُّلي حديث النبـي صلى الله عليه وآله وسـلم في فضل صلاة الفجر و العشـاء ؛ إذ يقول الخطيب: (أخبرنـي أبو الخطـاب الجبُّلي، أخبرنا أبو الحسـين عبد الوهاب بن الحسـن بـن الوليد الكلابي - بدمشـق - أخبرنا طاهـر بن محمد بن الحكـم التميمـي، أخبرنا هشـام بن عمـار، نبأنا الوليـد - نبأنا الأوزاعي - حدثنـي يحيى بن أبي كثير - عن محمد بـن إبراهيم قال: حدثني عيسى بن طلحة قال: حدثتني عائشة. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: " لو يعلم الناس ما في صلاة الغداة والعتمة لأتوهما ولو حبوا")[٢١].

روايته للأدب:

وكان أبـو الخطـاب الجبُّلي مـن رواة الأدب ؛ فقد كان أحـد أهـم الـرواة عـن أبـي طالـب الأزدي العراقي المعروف (بالوحيد) وهو من كبار الأدباء وفحول الشـعراء، وهو مؤلف شرح ديوان المتنبي المعـروف[٢٢]، وقـد أوردت المصـادر شـيئاً مـن أشـعار(الوحيد) التي رواها أبـو الخطاب الجبُّلي سماعا من إنشاد الوحيد مباشرة، ومنها[٢٣]:

يُعَدِّدُ لُوّامِي عَليّ ذُنوبَها
وَيَأْبَى شَفِيعُ الحُسنِ أنْ يُحْسبَ الذَنْبُ
وَقالوا: إذا شَطّت نَوَى دارِها سلا
ومـا شَطَّ مَـنْ أمْسـى ومَنْزِلُـهُ القَلْبُ

ويظهـر أنـه كان لأبي الخطـاب – نتيجة لذلك - حلقـة خاصة للإقـراء، حضرهـا مجموعة من الأدبـاء، ومـن بين من حـضر حلقته و قـرأ عليه الشاعر الأديب المعروف بابن الفتى[٢٤].

(١٨) ينظر: تاريخ بغداد: ٤/ ١٧٠.
(١٩) ينظر: تاريخ بغداد: ٤/ ١٧١.
(٢٠) ينظر: المصدر نفسه، والوافي بالوفيات: ٤/ ١٢٤، وتاريخ الإسلام: ٩/ ٥٨٥.

(٢١) تاريخ بغداد: ٤/ ١٧١، والحديث في سنن ابن ماجة: ٢/ ٩٨ بتغيير طفيف، إذ ورد هناك بعبارة «لو يعلم الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر، لأتوهما ولو حبوا».
(٢٢) ينظر: تاريخ الإسلام: ٨/ ٥٧٥.
(٢٣) بغية الطلب في تاريخ حلب:٩/ ٤٢٧٢.
(٢٤) ينظر: الإكمال: ٧/ ١٣٨، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/ ٢٧، وابن الفتى هو سليمان بن عبد الله أبو عبيد الله المعروف بابن الفتى، نحويٌّ لغويٌّ أديب، أصله من النهروان، نشأ بالرَّي، ودخل بغداد سنة ٤٣٠هـ، ثم رحل إلى أصبهان، وبقي فيها حتى توفي سنة ٤٩٤هـ، ينظر عنه: معجم الأدباء: ٣/ ١٣٩٠، والوافي بالوفيات: ١٥/ ٣١١، وإنباه الرواة: ٢/ ٢٨، وبغية الوعاة: ١/ ٥٩٥.

مكانته العلمية والأدبية ومنزلته الشعرية:

كان لأبـي الخطـاب ديوان شـعري – لم يصل إلينـا- خطّه بيـده، وقد أهـداه للشـيخ أبي بكر القهسـتاني[٢٥]، وقد اطلع عليه الثعالبي واختار بعـض قصائـده لينقلهـا في كتابـه[٢٦]، وقد كان ديوان الشـاعر على ما يبدو متداولًا ومعروفًا عند العلمـاء حتى القرن السـابع الهجـري، فقد ذكر الخوارزمـي (ت٦١٧هـ) - وهو أحد شراح سـقط الزند- أنه كان عنده نسخة من ديوان أبي الخطاب في مدينة سـمرقند قائلًا: «وكان عندي بسـمرقند ديوان شـعره»[٢٧]، ثـم لعبت أيـدي الزمان بهذا الديـوان حتى غيّبته عن أنظار الباحثين لأسـباب يعلمها الله.

وهـذا مما يُتَعَجَّب منه؛ إذ كيف يعقل أن يغيب ديوان أبي الخطاب وقد خطه بيده وأهداه لبعض الشـخصيات؟ وكيـف يضيع هـذا الديـوان بعد أن حُفِـظَ في أيـدي العلمـاء حتى القرن السـابع الهجري؟ وكيف يهمل شـعره مـع إجماع الأدباء والمؤرخين على عبقريته الأدبية؟

وعـلى الرغـم مـن تغييـب الديـوان أو ضياعه فقـد أجمعت المصـادر عـلى التميز الأدبـي الذي يتمتـع به أبو الخطـاب؛ فشـاعريته موضع ثناء كل من ترجـم له وقد وصفه الخطيـب البغدادي بأنه «كان من أهل الأدب، حسـن الشـعر، فصيح القـول، مليـح النظـم»[٢٨]، وإنَّ «شـعره عـذب متناسـب»[٢٩] بحسـب ما قال معاصره عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، وقد أثنى عليه ابن الجـوزي (ت٥٩٧هـ) بقولـه: «كان من أهل الأدب الفصحاء، مليح النظم»[٣٠]. أما الخوارزمي فيصف الشـاعر بما لا مزيد فوقه إذ يقول: «كان من أهل الأدب، طويل النفس، مليح النظم يصرِّفُهُ كما يشاء، كأنَّ شـعره غرفٌ من الماء الزلال»[٣١]. والراجـح أنَّ مثل هذه الأحكام النقدية قد صدرت عن اسـتقراء دقيق لمجمل الديوان؛ ومن المستبعد أن تكـون صادرة عـن هؤلاء النقاد لمجـرد قراءة بعض الأبيات الشعرية هنا أو هناك.

ومما يـدل عـلى منزلته الشـعرية أنـه قد مدح بشـعره بعضًا مـن كبار الشـخصيات في عصره، فقد مدح أبا بكر القُهُسْتاني[٣٢]. ويذكر الأمير علي بن هبة الله أبو نصر بن ماكولا (ت٤٧٥هـ) أن أبا الخطاب «مدح فَخْرَ المُلْك[٣٣] ومَنْ بَعْدهُ، وكان من المجيديـن، وله معرفة باللغـة والنحو، ومدح أبي

(٢٥) هو علي بن الحسن الأديب العميد كان كاتبًا لمحمد بن محمود بن سبكتكين في الجوزجان، توفى سنة ٤٤١هـ؛ ينظر عنه: دمية القصر: ٢/٧٧٨، ومعجم الأدباء: ٤/١٦٧٧، والوافي بالوفيات: ٢٠/٥٣٩.

(٢٦) ينظر: تتمة اليتيمة: ١/٨٧.

(٢٧) شروح سقط الزند: ٧١٧.

(٢٨) تاريخ بغداد: ٤/١٧٠، وينظر أيضًا: تاريخ مدينة دمشق (طبعة العمروي): ٥٤/٣٨٠، ومختصر تاريخ دمشق: ٢٣/١١٥.

(٢٩) تتمة اليتيمة: ١/٨٧.

(٣٠) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك:١٥/٣١٢.

(٣١) شروح سقط الزند: ٧١٧.

(٣٢) ينظر: تتمة اليتيمة: ١/٨٧.

(٣٣) هو الوزير محمد بن علي بن خلف أبو غالب الملقب بفخر الملك، من أهل واسط، وزر لبهاء الدولة ولسلطان الدولة، ويعد أكبر وزراء آل بويه بعد ابن العميد والصاحب بن عباد، نقم عليه سلطان الدولة فحبسه وقتله في الأهواز سنة ٤٠٧هـ؛ ينظر: وفيات الأعيان: ٥/١٢٤، والوافي بالوفيات: ٤/١١٨.

وعمي قاضي القضاة أبا عبد الله رحمهما الله»[٣٤].

ولعل قصيدة المعري تعطينا تصورًا أكثر وضوحًا عن أثر شعر أبي الخطاب في نفوس الشخصيات الكبيرة، فقريضه ومنطقه العذب يجعل أعطاف الملوك تهتز طربًا، وشعره لحسنه إذا سمعه الشيخُ المُسِنُّ تحركت أريحيته، وتذكر عصر شبابه الذي ذهب[٣٥] فيقول[٣٦]:

وَهَزَزْتَ أَعطَافَ الْمُلُوكِ بِمَنْطِقٍ

رَدَّ الْمسِنَّ إِلَى اقْتِبَالِ شبَابِهِ

كما تصور لنا قصيدة المعري أثر قلم أبي الخطاب في النفوس، فهو يحكي في أثره فعل الأفاعي في قوة التأثير، وقلمه «إذا جرى في الكتاب يحكي فعل الحية في الفعل ويخالفها في اسوداد اللعاب»[٣٧] فيقول[٣٨]:

يَا مَنْ لَهُ قلَمٌ حَكَى فِي فِعْلِهِ

أَيْمَ الْغَضَى لَوْلَا سَوَادُ لُعَابِهِ

وقصيدة المعري ترسم لنا شخصية أبي الخطاب في بعديها العلمي والأدبي، فقد وصف المعري شاعرنا بأنه قد نال حظًّا طيِّبًا في الحجى، جعله متميزًا في دهره، ويرى أن محاولة التشبه بكلامه غير ممكنة ؛ لأن الدّر في كلامه ممتنع عمن يطلبه، فكلامه كنظم العقد قد حسن شكلًا ومضمونًا، والأفهام غدت متشوقة الى سماع نغم كلامه وآدابه، إذ يقول[٣٩]:

وَأَرَى أَبَا الْخَطَّابِ نَالَ مِنَ الْحِجَى

حَظًّا زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَّابِهِ

لَا يَطْلُبَنَّ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ

فَالدُّرُّ مُمْتَنِعٌ عَلَى طُلَّابِهِ

أَثْنَى وَخَافَ مِنِ ارْتِحَالِ ثَنَائِهِ

عَنِّي فَقَيَّدَ لَفْظَهُ بِكِتَابِهِ

كَلِمٌ كَنَظْمِ الْعِقْدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ

مَعْنَاهُ حُسْنَ الْماءِ تَحْتَ حَبَابِهِ

فَتَشَوَّفَتْ شوْقًا إِلَى نَغَمَاتِهِ

أَفْهَامُنَا وَرَنَتْ إِلَى آدَابِهِ

ثم إن المعري يرى أن الطيور ما عكفت على النخل إلا لأنها علمت أن حلاوة رطبه مستمدة من أبي الخطاب، لأن خطابه اللطيف وحدة ذهنه صيَّرا ما استوحش من اللغات أنيسًا لا وحشة فيه، كما إن النحل الذي يجني المرَّ فحوَّلَهُ شَهْدًا في طريق رضاب أبي الخطاب، فيقول[٤٠]:

وَالنَّحْلُ مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طُيُورهُ

إِلَّا لِمَا عَلِمتْهُ مِنْ إِرْطَابِهِ

رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَّةُ ذِهْنِهِ

وَحْشَ اللّغَاتِ أَوَانِسًا بِخِطَابِهِ

وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمُرَّ مِنْ نَوْرِ الرُّبَى

فَيَصِيرُ شهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَابِهِ

ثم يختم المعري قصيدته بالثناء على مديح أبي الخطاب له، فقد ألبسه حلل القريض الموشَّى السابغة من تفضله عليه، فأصبح المعري يرفل في أثواب القريض الموشى، ويرى المعري أن الشاعر

(٣٤) الإكمال في رفع الارتياب: ٣/٢٢٨.
(٣٥) ينظر: شروح سقط الزند: ٧٢٧.
(٣٦) سقط الزند: ١٢٦.
(٣٧) شروح سقط الزند:٧٢٥.
(٣٨) سقط الزند: ١٢٦.
(٣٩) المصدر نفسه: ١٢٥.
(٤٠) سقط الزند: ١٢٥.

قد ظلم هذا الشــعر لأنه قــد حبا به أمثاله، والأَوْلَى أن يجعلــه فيمن هــو أَوْلَى بــه، وأن قصيدته هذه جوابُ الْمُقَصِّر عن حق أبي الخطاب وشأنه العالي، وأنه عاجز عن بلوغ مجازاة الشــاعر كما يستحق فيقول[٤١]:

أَلْبَسْتَــنِي حُــلَلَ الْقَرِيضِ وَوَشْيَهُ
مُتَفَضِّلًا فَرَفَلْتُ فِــي أَثْوَابِهِ
وَظَلَمْتَ شِعْرَكَ إِذْ حَبَوْتَ رِيَاضَهُ
رَجُلًا سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
فَأَجَابَ عَنْهُ مُقَصِّرًا عَنْ شَأْوِهِ
إِذْ كَانَ يَقْصُرُ عَنْ بُلُوغِ ثَوَابِهِ

وأبيات القصيــدة هذه تصّور في مجملها ما كان يُكِنُّــهُ المعــري من احــترام وتقدير لشــخص أبي الخطاب الجبُّلي وعلمه وشاعريته.

مذهــبه الدينــي:

يظهــر مــن خلال كتب التراجــم أن أبا الخطاب الجبُّلي كان يعتنق المذهب الشــيعي، وكان شــديد الاعتداد بمذهبه الديني هذا، ملتزمًا به ولا يســاوم عليــه، ولا يخــشى لومة لائــم فيه، وهو مــا يفهم مــن قول الخطيب البغــدادي: ((وقيل لي: إنه كان رافضيًّا شــديد الترفــض))[٤٢] وقد تلقــف كتّاب التراجم هــذا الوصف من الخطيــب البغدادي[٤٣] ووصف بعضهم شــدة تمســكه بمذهبــه بقوله: ((وهو رافضي جلد))[٤٤].

وقــد جعل بعض الكتاب مذهب الرفض مدخلًا لانتقاص الشــاعر فوصفه بقوله: «وكان رافضيًّا خبيثًا»[٤٥]؛ ويظهر أن هذا الأمر قد أثّر على مسألة الموقف من أدبه وشــعره فيمــا بعد، وعدم العناية بتوثيق شعره.

وقــد وجدنــا أن بعــض المصــادر قــد ذكرته في طبقات الحنابلة؛ وهــذا غريب فعلًا! وربما يكون ذلك ناشــئًا عــن التحريف في لقبه مــن الجبلي إلى الحنبلي؛ وبســبب من ذلك ذكره بعض المؤلفين في طبقات الحنابلة في ضمن علمائهم أو رجالهم[٤٦]، وهو خلاف الإجماع، ولا أصل له كما نقلنا.

وفــاته:

اتفقــت مصــادر ترجمــة الشــاعر عــلى أن أبا الخطاب الجبُّلي توفي في بغداد في ليلة الاثنين ودفن يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة[٤٧].

ثانيًا: شعره:

(١)

قال أبو الخطاب الجبُّلي: **(من الكامل)**

كَمْ جُبْتُ نَحْوَكَ مَهْمَهًا[٤٨] لَوْ لَمْ يُعِنْ
شَــوْقِــي عَلَيْهِ لَمَــا قَدرْتُ أَجُوْبُهُ

(٤١) المصدر نفسه: ١٢٦.
(٤٢) تاريخ بغداد: ٤/ ١٧٠.
(٤٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق (طبعة العمروي): ٥٤/ ٣٨٠، وتوضيح المشتبه: ٢/ ١٩٩، ولسان الميزان: ٣٧٨/٧.
(٤٤) الوافي بالوفيات: ٤/ ١٢٤.
(٤٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٥/ ٤٤.
(٤٦) ينظر: المنهج الأحمد: ٢/ ٣٤٥، والدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: ١/ ١٩٣.
(٤٧) ينظر: تاريخ بغداد: ٤/ ١٧٢، وتاريخ مدينة دمشق (طبعة العمروي): ٥٤/ ٣٨٢، والأنساب:٢/ ٢٠، ومعجم البلدان:٢/ ١٠٤، ولسان الميزان: ٧/ ٣٧٨.
(٤٨) المهمه: المفازة والأرض القفر.

وَرَكِبْتُ أَخْطَارًا إِلَيْكَ مَخُوْفَةً
وَلَحَبَّذَا خَطَرٌ إِلَيْكَ رُكُوْبُهُ

التخريج: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٧/ ٢٤٨

(٢)

وقال في الإلغاز عن دولاب الماء، وثوره الّذي يديره **(من المنسرح)**

أَسْحَمُ لا تَكْدُرُ السَّمَاءُ إذا
جَادَ وَلا الشَّمْسُ مِنْهُ تَحْتَجِبُ
لا تَتَعَدَّى خُطَاه مَوْضِعَهُ
وَقَدْ بَرَاهُ الوَجِيْفُ وَالدَّأَبُ[٤٩]
مُسْتَوْطِنٌ بِالمَكانِ مُرْتَحِلٌ
وَسَاجِدٌ فِي الْمَسِيْرِ مُنْتَصِبُ
يُدِيْرُ عَيْنًا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
كَأَنَّهَا فِي فُرُوْعِهِ عَذَبُ[٥٠]
سارٍ وَلَـٰكِنْ بِغَيْرِ سَابِقَةٍ
لا عَنَقٌ عِنْدهُ ولا خَبَبُ[٥١]
يَحُثُّ عِنْدَ الْفُتُوْرِ قَائِدهُ
ضَرْبًا وَيَعْرُوهُ دُوْنَهُ النَّصَبُ
لا يُبْصِرُ الْقَصْدَ فِي الْقِيَادِ لَهُ
إِلَّا ضَرِيْرٌ وَذَلِكَ الْعَجَبُ

التخريج: الإعجاز في الأحاجي والألغاز (مخطوط): ٤١ب، وخريدة القصر: ٦/ ٦٤، وفيه: (لا عنوة عنده ولا خبب) وهو تحريف، ولا يستقيم السياق به.

(٤٩) الوجيف: نوع من سير الإبل والخيل بين السرعة والبطء، والدأب: المبالغة في السير والجد فيه.
(٥٠) العَذَب: جمع عَذَبَة وهي الغصن.
(٥١) العَنَق: سير الدابة بسرعة، والخبب أقل سرعة منه.

(٣)

وقال: **(من المنسرح)**

وَذِيْ حُجُوْلٍ كَأَنَّ أَرْبَعَهُ
فِي الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ أَنْمُلُ الْحَاسِبْ
مُعَانِقٌ لِلرِّيَاحِ مُلْجَمُهُ
وَطَائِرٌ مَنْ لِظَهْرِهِ راكِبْ
تَخَالُ فِي الْجَرْيِ نُوْرَ غُرَّتِهِ
فِي الْخَطْفِ مُنْقَضَّ كَوْكَبٍ ثَاقِبْ
تَفْقِدهُ الْعَيْنُ عِنْدَ شِدَّتِهِ
كَأَنَّ شَيْئًا لِشَخْصِهِ حَاجِبْ
مُنْتَهِبٌ لِلْفَلَا كَمَا انْتَهَبَتْ
أَيْدِي الْأَماني نَدَىٰ أَبي غَالِبْ[٥٢]
مُتَيَّمٌ بِالنَّدَىٰ فَلَيْسَ سِوَىٰ
عَذُوْلِهِ مِنْ سَمَاحِهِ خَائِبْ
مُخَاطِبٌ بِالظُّبَىٰ أَعَادِيَهُ
وَبِالْمَذَاْكِيْ[٥٣] إِلَيْهُمُ كَاتِبْ
فَكُلُّ ثَغْرٍ بِهِ حِمًى وَعَلَىٰ
أَمْوَالِهِ كُلُّ مَطْمَعٍ وَاثِبْ

التخريج: بدائع الملح: ٨٥، و٩٢ في نصين منفصلين وجمعناهما لاتحاد الوزن والقافية وتكامل المعنى فيهما مما يدل على أنهما جزء من قصيدة واحدة في مدح فخر الدولة، وأنه بدأ فيه بمقدمة ثم وصف فرسه، ثم تخلص تخلصًا رائعًا لمدح الوزير في البيت الخامس.

(٥٢) أبو غالب: كنية الوزير فخر الدولة الذي عرفنا به فيما سبق والظاهر أن القصيدة في مدحه.
(٥٣) الظُّبى: جمع ظُبَة وهي حد السيف والسنان، والمذاكي: جمع المُذَكّي وهو الحصان الذي يُغالب الجري غلابًا.

(٤)

وقال: **(من الكامل)**

عَشِقَ السَّمَاحَ فَلَيْسَ قُرَّةَ عَيْنِهِ
إِلَّا إِذَا ٱكْتَحَلَتْ بِغُرَّةِ وَافِدِ
فَلَهُ عَلَىٰ الْأَمْوَالِ سَطْوَةُ ثَائِرٍ
وَعَلَىٰ بَنِي الْآمَالِ حَنَّةُ وَالِدِ

التخريج: بدائع الملح: ٩٢

(٥)

وكتب أبو الخطاب الجبُّلي إلى بعض الرؤساء:

(من السريع)

وَحُرْمَةِ الْعِشْرَةِ وَالْوُدِّ
وَذِمَّةِ الْمِيْثَاقِ وَالْعَهْدِ
|وَحَقِّكَ اللَّازِمِ لِيْ إِنَّهُ
أَوْفَىٰ وَأَرْضَىٰ قَسَمٍ عِنْدِي
مَا صَدَّنِي عَنْكَ سِوَىٰ عَائِقٍ
زَادَ عَلَىٰ الدَّهْرِ بِهِ وَجْدِي
وَمُسْتَقِلٍ لَكَ قَصْدًا وَلَوْ
كَانَتْ خُطَاهُ قَصَبَ الْهِنْدِ
فَٱصْرِفْ إِلَىٰ أَجْمَلِ حَالاتِهِ
ظَنَّكَ لِيْ فِي الْوَصْلِ وَالصَّدِّ
فَزَلَّةُ الصَّاحِبِ مَغْفُوْرَةٌ
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ عَمْدِ

التخريج: تاريخ مدينة دمشق (طبعة العمروي): ٥٤/ ٣٨١، وطبعة المجمع: ٦٣/ ٤١٥.

(٦)

وقال: **(من الخفيف)**

وَرِيَاضٍ مُخْتَالَةٍ مِنْ ثَرَاهَا
فِي بُرُوْدٍ مِنْ زَهْرِهَا وَعُقُوْدِ
وَكَأَنَّ الْغُصُوْنَ فِيْهَا غَوَانٍ
تَتَبَارَىٰ زَهْوًا بِحُسْنِ الْقُدُوْدِ
وَكَأَنَّ الْأَطْيَارَ فِيْهَا قِيَانٌ
تَتَغَنَّىٰ فِي كُلِّ عُوْدٍ بِعُوْدِ
وَكَأَنَّ الْمِيَاهَ فِي خَلَلِ الرَّوْ
ضِ سُيُوْفٌ تُسَلُّ تَحْتَ بُنُوْدِ
وَكَأَنَّ النُّوَّارَ تَغْمِزُ بِالْأَعْـ
ـيُنِ مِنْهُ عَلَىٰ ٱبْنَةِ الْعُنْقُوْدِ

التخريج: تتمة اليتيمة: ١/ ٨٨، والوافي بالوفيات: ٤/ ١٢٤، وعيون التواريخ (مخطوط): ١٧٧ب.

(٧)

وقال: **(من المتقارب)**

مُعِيْدُ زَمَانِ النَّدَىٰ الْمُنْقَضِي
وَمُوْلِدُ أُمِّ الْمُنَىٰ الْعَاقِرِ
يَدُلُّ عَلَى جُوْدِهِ بِشْرُهُ
كَمَا دَلَّ بَرْقٌ عَلَى مَاطِرِ

التخريج: بدائع الملح: ٩٢

(٨)

وقال: **(من الطويل)**

رُوَيْدَكَ قَدْ أَصْبَحْتَ جَارًا لِأَحْمَدٍ
وَحَسْبُ ٱمْرِئٍ أَنْ يَسْتَجِيْرَ بِجَارِهِ
لَأَفْضَلُ مَنْ يُغْشَىٰ عَلَى بُعْدِ دَارِهِ
وَأَكْرَمُ مَنْ يُغْشَىٰ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
لِيَهْنَكَ عِيْدٌ بِالسَّعَادَاتِ طَالِعٌ
طُلُوْعَ حَبِيْبٍ مُسْعِفٍ بِمَزَارِهِ

التخريج: تتمة اليتيمة: ١/ ٨٧-٨٨، والأول والثاني فقط في: الوافي بالوفيات: ٤/ ١٢٥، وعيون التواريخ (مخطوط): ١٧٧ ب.

(٩)

وقال: **(من الطويل)**

إِذَا لَمْ تُرِدْ وُدَّ الْخَلِيلِ فَمَارِهِ
وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَىٰ أَنْ يَدُوْمَ فَدَارِهِ
وَلَا تَغْتَرِرْ بِالْبِشْرِ مِمَّنْ تَوَدهُ
فَلَيْسَ بِمَرْحُوْمٍ صَرِيْعُ اغْتِرارِهِ

التخريج: بدائع الملح: ٤١.

(١٠)

وقال: **(من البسيط)**

وَلَسْتُ أَرْغَبُ فِي خِلٍّ أُصَادِقُهُ
إِلَّا وَأَرْغَـــبُ عَنْـهُ حِـيْنَ أَخْـبَرهُ
يَرُوْقُ ظَاهِرهُ فِي قُبْحِ بَاطِنِهِ
كَالمَاءِ يَصْفُوْ وَيُسْتَخْفَىٰ تَكَدُّرهُ

التخريج: بدائع الملح: ١٣٦.

(١١)

وقال: **(من الطويل)**

تَوَالَتْ سُعُوْدِي حِيْنَ وَالَيْتُ مَجْدهُ
وَفَرَّغْـتُ قَلْبِـي إِذْ مَـلَأْتُ بِـهِ كَفِّي
صَفَا خَلْقُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ مِنَ الْقَذَىٰ
فَأَضْحَتْ لَهُ الْعَلْيَاءُ مُؤْذِنَةً تُصْفِي
يَدُلُّ عَلَى عَلْيَاهُ حُسْنُ ثَنَائِهِ
كَذَلِكَ فَضْلُ الطِّيْبِ يُعْرَفُ بِالْعَرْفِ

التخريج: تتمة اليتيمة: ١/٨٨.

(١٢)

وقال: **(من الكامل)**

دَمِثٌ يَكَادُ مِنَ الْحَيَاءِ يُذِيْبُهُ
لَحْظِي وَلَيْسَ يُلِيْنُهُ ٱسْتِعْطَافِي
هَيْهَاتَ تُسْلِي عَنْ هَوَاهُ ذُنُوْبُهُ
ظُلْمُ الْهَوَىٰ أَحْلَىٰ مِنَ الْإِنْصَافِ

التخريج: التذكرة الحمدونية: ٦/ ١٢٧.

(١٣)

وقال: **(من الطويل)**

فَإِنْ لَمْ تُكَافِ الْحُبَّ فَٱكْفُفْ عَنِ الْأَذَىٰ
فَإِنِّي لَأَرْضَىٰ مِنْ نَوَالِكَ بِالْكَفِّ
وَإِنْ كُنْتَ لا تُعْفِي فُؤَادِي مِنَ الصِّبَا
فَهَبْ لِجُفُوْنِي مِنْ وِصَالِكَ أَنْ تُغْفِي
وَإِنْ كُنْتَ بِالْإِعْرَاضِ لا بُدَّ قَاتِلِي
فَرِفْقًا فَبَعْضُ الرِّفْقِ أَجْدَىٰ مِنَ الْعُنْفِ
إِلَيْكَ وَأَنْتَ الْخَصْمُ أَرْفَعُ قِصَّتِي
وَبِالسُّقْمِ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلسُّقْمِ أَسْتَشْفِي
أُفارِقُ مَا تَقْلِي وَإِنْ كَانَ مُنْيَتِي
وَآتِـي الـذي تَهْـوَىٰ وَلَوْ أَنَّـهُ حَتْفِي

التخريج: شروح سقط الزند: ٢/٧١٧.

(١٤)

وقال: **[من المنسرح]**

مَـا حَكَـمَ الْحِـبُّ فَهـوَ مُمْتَثَلُ
وَمَا جَنَـاهُ الْحَبِيْـبُ مُحْتَمَلُ
تَهْوَىٰ وَتَشْكُو الضَّنَىٰ وَكُلُّ هَوًى
لا يُنْحِلُ الْجِسْمَ فَهْوَ مُنْتَحَلُ

التخريـج: المنتظم في تاريخ الملـوك والأمم: ١٥/ ٣١٢، وفيـه: (يهـوى ويشـكو الصبـا) والكامل في التاريـخ: ٨/٦٧، ومـرآة الزمـان: ١٨/٤٦٨، والبدايـة والنهايـة: ١٢/٧٢، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٥/٤٦، والمنهج الأحمد: ٢/ ٣٤٦.

(١٥)

وقال من قصيدة يهنئ بعض الرؤساء بالسلامة:

(من الوافر)

تَدُلُّ عَـلَى تَفَضّـُلِكَ الرَّعَايَـا
كَإِدْلَالِ الْعَبِيْـدِ عَـلَى الْمَـوَالِي
وَلَوْلَا شُبْهَةٌ دَخَلَتْ عَلَيْهِـمْ
لَمَا عَرَضُوا لَدَيْـكَ لِنَهْبِ مَالِ
إذا سَوَّغْتَ مَالَكَ كُلَّ عَافٍ(٥٤)
تَوَهَّـمَ سَـائِغًا فِي كُلِّ حَـالِ
فَـلَا يُطْمِعْ تَرَفُّقُكَ الْأَعَـادِي
فَـإِنَّ اللَّيْـثَ يَلْبُـدُ لِلصِّيَـالِ
وَلَا تَسْتَقْصِرَنَّ فَـرُبَّ حِلْـمٍ
عَنِ الْأَعْدَاءِ أَبْلَغُ مِنْ نَكَالِ(٥٥)
وَمَا تَرْضَىٰ مَسَاعِيْكَ ٱنْتِصَافًا
مِـنَ السُّـفَهَاءِ إِلَّا بِٱحْتِمَـالِ
إِذَا وَقَعَ الْقِصَاصُ عَلَى التَّسَاوِي
فَمَا فَضْلُ الْعَلَاءِ عَلَى السَّفَالِ(٥٦)؟!

التخريج: تتمة اليتيمة: ١/٨٨-٨٩.

(١٦)

وقال: (من البسيط)

مُعَـلِّلٌ لِي بِوَعْـدٍ غَـيْرُ مُنْجِـزِهِ
وَمُطْمِـعٌ فِي وِصَـالٍ غَيْرُ بَاذِلِـهِ
وَمُسْتَحِلٌّ بِسَيْفِ اللَّحْظِ سَفْكَ دَمِي
أَحْبِبْ بِذٰلِكَ مِنْ سَيْفٍ وَحَامِلِهِ!

التخريج: تتمة اليتيمة: ١/٨٨.

(١٧)

وقال يصف مَهْمَهًا: (من الطويل)

يَشُقُّ عَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ سُلُوْكُهُ
وَيُوْحِـشُ جِنَّـانَ(٥٧) الْفَلَاةِ نُزُوْلُهُ
تَرَدَّدُ فِيْهِ الْوَحْشُ حَيْرَىٰ كَأَنَّهُ
فُؤَادُ مُحِبٍّ وَالظُّنُوْنُ تَجُوْلُهُ

التخريج: بدائع الملح: ٨٥-٨٦. والأول في شروح سقط الزند: ١/ ٣٧٠.

(١٨)

وقال: (من السريع)

عَوَاذِلِي مَـا حَلَّ بِـيْ مِنْكُـمُ
أَظْلَـمُ لِيْ مِـنْ هَاجِـرٍ أَنْتُـمُ
أَرَدْتُـمُ بِـالْعَذْلِ أَنْ تُـطْفِئُوْا
مِنْ قَلْبِـيَ الْوَجْـدَ فَأَضْرَمْتُمُ
مَـا لَكُـمُ بِـاللَّوْمِ أَقْبَلْتُـمُ
عَـلَى فُـؤَادٍ مُعْـرِضٍ عَنْكُمُ؟!
عِقْدُ الْهَوَىٰ بِالْقُرْبِ مُسْتَحْكِمٌ
فَكَيْـفَ يَثْنِي عَزْمَـهُ اللَّوْمُ؟!
أَبْـرَحَ بِـيْ مِـنْ ظُلْمِهِ أَنَّنِي
لَا أَرْتَـضِيْ إِلَّا بِـأَنْ تَحْكُمُـوا
وَمَـا يُجَازَىٰ فِي الْهَوَى مُحْسِنٌ
إِلَّا بِمَـا يُجْـزَىٰ بِـهِ الْمُجْـرِمُ
وَحَسْـبُ سُلْطَانِ الْهَوَى أَنَّـهُ
يَلَـذُّ مِنْـهُ كُلُّ مَـا يُؤْلِـمُ
وَشَـادِنٍ يَبْسِـمُ عَـنْ لُؤْلُؤٍ
كَأَنَّـهُ مِـنْ ثَغْـرِهِ يُنْظَـمُ
كَأَنَّ رَوْضَ الْحُسْنِ فِي وَجْـهِهِ
يَا قَوْمُ مِنْ عارِضِهِ مُعْلَمُ
يا مَنْ بِقَلْبي سَاكِنٌ حُبُّهُ
لَكِـنْ عَـدُوِّي مِنْـهُ لِي أَرْحَـمُ
إِنْ لَمْ تَهَبْ قَلْبِيَ فَٱرْفُـقْ بِـهِ
فَـإِنَّـهُ مِـنْ جَلَـدٍ مُعْـدَمُ

(٥٤) العافي: الضيف أو طالب المعروف وجمعة العُفاة.
(٥٥) النكال: من نكَّل بفلان إذا عاقبه على جرم أجرمه عقوبة تجعله عِبْرةً لغيره.
(٥٦) العلاء: المرتفع وضده السفال وهو المنخفض.
(٥٧) جِنّان: جمع جانّ وهو أبو الجن.

التخريج: تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/ ٣٨١، و٦٣/ ٤١٦ (طبعة المجمع) وسقط منه البيت الأخير، واخترنا الرواية التي وردت فيها لأنها سليمة الوزن.

(١٩)

وقال ومن قصيدة في التهنئة بالمصاهرة:

(المنسرح)

مَوْهِبَةٌ لَمْ تَزَلْ لِسُؤْدَدِهَا
تَسْمُو الْأَمَانِي وَتَطْمَحُ الْهِمَمُ
وَعَقْدُ مَهْرٍ جَمَالُ مَفْخَرَةٍ
أَوْلَىٰ بِهِ أَنْ يُهَنَّأَ الْكَرَمُ
فَيَا لَهَا وَصْلَةً إِلَيْكَ بِهَا
ظَلَّتْ وُفُودُ السُّعُودِ تَزْدَحِمُ
إِلَى عُلَاهَا الْفَخَارُ مُنْتَسِبٌ
وَعَنْ سَنَاهَا الزَّمَانُ مُبْتَسِمُ
مَجْدٌ حَوَىٰ كُفْؤَهُ وَمَا ٱقْتَرَنَ السَّـ
ـعْدَانِ إِلَّا تَلَاقَتِ النِّعَمُ
لَمَّا أُمِرَّتْ عُقُودُ لُحْمَتِها[٥٨]
ظَلَّتْ عُرَىٰ الْحَادِثاتِ تَنْفَصِمُ
إِنْ كَانَ وَقْفًا عَلَيْكَ مَفْخَرُهَا
فَسَعْدُها فِي الْأَنَامِ مُقْتَسَمُ

التخريج: تتمة اليتيمة: ١/ ٨٩.

(٢٠)

وقال من مطلع قصيدة: **(من الخفيف)**

لَمْ نَزَلْ لِلْمُنَىٰ نَرَاكَ غَرِيمَا
وَكَذَا كُلُّ مَنْ يَكُونُ كَرِيمَا

التخريج: شروح سقط الزند: ٢/ ٧١٧.

(٥٨) أمرت: استحكمت وشدت، واللُّحْمة والسداة هي الخيوط المتعاقبة في نسج الثوب.

(٢١)

وقال: **(من الطويل)**

أُخَالِفُ مَا أَهْوَىٰ لِمَرْضَاةِ مَا تَهْوَىٰ
وَأَشْكُرُ فِي حُبِّيْكَ مَا يُوْجِبُ الشَّكْوَىٰ
وَلَوْلَا حُلُوْلُ السِّحْرِ طَرْفَكَ لَمْ يَكُنْ
خَيَّلُ لِيْ مُرُّ الْغَرَامِ بِهِ حُلْوَا
مَتَىٰ تَتَّقِي عُدْوَانَ حُبِّكَ سَلْوَتِي
إِذَا كَانَ مِنْ قَلْبِي عَلَيَّ لَهُ الْعَدْوَىٰ
بِأَيِّ عَزَاءٍ أَحْتَمِي مِنْكَ بَعْدَمَا
تَتَبَّعْتَ بِالْأَلْحَاظِ آثَارهُ مَحْوَا
وَلَمْ تُخْلِ لِي مِنْ عَبْرَةٍ فِيْكَ مَدْمَعًا،
وَمِنْ حَيْرَةٍ فِكْرًا، وَمِنْ زَفْرَةٍ عُضْوَا
أَبِنْ لِيْ إِذَا مَا كُنْتُ مِنْ أَكْؤُسِ الْهَوَىٰ
بِلَحْظِكَ لَا أَصْحُو فَمَا لِيَ لا أَرْوَىٰ؟!

التخريج: تاريخ مدينة دمشق (طبعة العمروي): ٥٤/ ٣٨٠-٣٨١، و(طبعة المجمع): ٦٣/ ٤١٥ وسقط منه البيت الأخير، ومختصر تاريخ دمشق:٢٣/ ١١٦.

(٢٢)

وقال: **(من الطويل)**

وَالْجَمْرُ يُرْعَدُ فِيْهَا مِنْ تَوَقُّدِهِ

التخريج: شروح سقط الزند: ٣/ ١٣١٣، ولم يورد شطره الآخر ولم يرد عند غيره، ولا نعرف هل هو الشطر الأول أو الثاني.

المصادر والمراجع:

المخطوطات:

• الإعجاز في الأحاجي والألغاز، سعد بن علي الحظيري دلال الكتب (ت٥٦٨هـ). مخطوط في مكتبة آستان قدس رضوي في مشهد، برقم ش ٤٢٩٧.

• عيون التواريخ، ابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) مخطوط في مكتبة فيض الله في إسطنبول، برقم ١٤٩٣، الجزء ١١.

الكتب:

• الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. ابن ماكولا (ت٤٧٥ه). تصحيح: نايف العباس. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. ط١/.

• إنباه الرواة على أنباه النحاة. علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا – بيروت. ط١/ ٢٠٠٤.

• الأنساب. السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تح: عبد الله عمر البارودي. دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط١/١٩٨٨.

• البداية والنهاية. ابن كثير(ت٧٧٤هـ) تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر. القاهرة. ط١/١٩٩٧.

• بدائع الملح. القاسم بن الحسين الطرائفي الخوارزمي (ت٦١٧هـ) تح: مصطفى اولايى، عن ترجمة: موفق بن طاهر الخوارزمي. مركز نشر ميراث مكتوب. تهران. ط١/١٣٨٢ش.

• بغية الطلب في تاريخ حلب. عمر بن أحمد العقيلي الحلبي ابن العديم (ت٦٦٠هـ). تح: د. سهيل زكار. مؤسسة البلاغ. بيروت. ١٩٨٨.

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. بيروت. ط٢/ ١٩٧٩.

• تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ). تح: د. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط١/ ٢٠٠٣.

• تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي(ت٤٦٣ه)، تح: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط١/ ٢٠٠٢.

• تاريخ مدينة دمشق. ابن عساكر (ت٥٧١هـ). تح: عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ط١/ ١٩٩٧. وتح: سكينة الشهابي. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق. ط١/ ٢٠٠٦.

• تتمة اليتيمة. عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ). تح: عباس إقبال. مطبعة فردين. طهران. ١٣٥٣ه.

• توضيح المشتبه. محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي ابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ). تح: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١/ ١٩٩٣.

• خريدة القصر وجريدة العصر. عماد الدين الكاتب الأصبهاني(ت٥٩٧ه) تح: محمد بهجة الأثري و د. جميل سعيد. المجمع العلمي العراقي. بغداد. ط١/ ١٩٥٥.

• الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. مجير الدين العليمي (ت٩٢٨هـ). تح: د. عبد الرحمن العثيمين. مطبعة المدني. القاهرة. ط١/ ١٩٩٢.

• دمية القصر وعصرة أهل العصر. علي بن الحسن الباخرزي (ت٤٦٧هـ). تح: د. محمد التونجي. دار الجيل. بيروت. ط١/ ١٩٩٣.

• ذيل تاريخ بغداد. ابن النجار البغدادي (ت٦٤٣هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١/ ١٩٩٧.

• سقط الزند. أبو العلاء المعري (ت٤٤٩ه). دار صادر.

بيروت. ١٩٥٧.

• سـنن ابن ماجة. محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) تـح: د. بشـار عـواد معـروف. دار الجيـل. بـيروت. ط١/١٩٩٨.

• سـير أعلام النبلاء. شـمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ). تح: مجموعة من المحققين. مؤسسة الرسالة. ط٣/١٩٨٥.

• شـذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابـن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ). تـح: محمـود الأرنـاؤوط. دار ابن كثير. دمشق – بيروت. ط١/١٩٨٦.

• شروح سقط الزند. تح: مصطفى السقا وآخرين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ط٣/١٩٨٦.

• الكامـل في التاريخ. ابـن الأثير(ت٦٣٠هـ). تح: د. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. بيروت. ٢٠١٢.

• لسـان الميـزان. ابـن حجـر العسـقلاني (ت٨٥٢هـ). تح: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشـائر الإسـلامية. بيروت. ط١/٢٠٠٢.

• مختصر تاريخ دمشق. جمال الدين ابن منظور الإفريقى (ت٧١١هـ). تح: روحية النحـاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر. دمشق. ط١/١٩٨٤.

• مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. شـمس الدين أبو المظفر سـبط ابن الجـوزي (ت٦٥٤هـ). تح: محمـد أنس الخن وكامـل محمـد الخـراط. دار الرسـالة العالمية. دمشـق. ط١/٢٠١٣.

• معجم الأدباء (إرشـاد الأريب إلى معرفة الأديب). ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ). تح: د. إحسـان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط١/١٩٩٣.

• معجـم البلـدان. ياقوت الحمـوي (ت٦٢٦ه) دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٩٧٩.

• المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ). تح: محمـد عبد القادر عطا ومصطفى عبـد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١/١٩٩٢.

• المنهـج الأحمـد في تراجـم أصحاب الإمـام أحمد. مجير الدين العليمي (ت٩٢٨هـ). تح: رياض عبد الحميد مراد. دار صادر. بيروت. ط١/١٩٩٧.

• النجـوم الزاهـرة في ملـوك مصر والقاهرة. يوسـف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ). الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة. ١٩٧١.

• نشـوار المحـاضرة وأخبـار المذاكرة. القـاضي التنوخي (ت٣٨٤هـ) تـح: عبود الشـالجي. دار صـادر. بيروت. ط٢/١٩٩٥.

• الـوافي بالوفيـات. صلاح الدين الصفـدي (ت٧٦٤هـ). تحقيق مجموعة من المستشرقين. دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن. ط٢/١٩٧٤.

• وفيـات الأعيـان وأنباء أبنـاء الزمان. شـمس الدين ابن خلـكان (ت٦٨١هـ). تح: د. إحسـان عباس. دار صادر. بيروت. ١٩٧٨.